التأليف التكاملي المدمج بين منظومتي الصرف والصوت_ كتاب التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش أنموذجا_

صبرينة بوعلاق *

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 ،

bouallegsabrina5@gmail.com

الإرسال: 2021/10/17 **القبول:**2022/03/21 **النشر:** 2022/06/01.

الملخص: اشتغلت هذه الورقة البحثية على مجال التأليف في الصرف العربي في ضوء اللسانيات الحديثة وفق مبدأ التجديد في وصف النظام الصرفي العربي ؛ والذي تمثّل في نقد الصرف العربي القديم في إطار المنهج الوصفي ، بالإضافة إلى الاعتماد على مبادئ علم الأصوات الحديث ليظهر التأليف المدمج بين علمي الصرف والصوت في الفكر اللساني الحديث ، والمسمّى بعلم الصرف الصوتي باعتبار أن السابق بكل معطياته يتدخل في تكوين العلم اللاحق ، والذي تأسس على البحث عن تفسير حديث للصرف العربي ؛ وتبعا لهذا نعرض رؤية بعض الباحثين في مسألة التجديد وذلك باستثمارهم لموضوعات صرفية صوتية في منجزهم الصرفي من أمثال الطيب البكوش في كتابه " التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث" والتي خالفت رؤيته الرؤية القديمة ؛ لارتكازها على الجانب النطقي لا الكتابي في تفسيرها لمسائل علم الصرف ، فالصوت كأصغر وحدة كلامية بصفاته ومخارجه يشارك في بناء الصرف وهذا ما سيتم الكشف عليه في هذا المؤلف الذي يتضح فيه الدور التفاعلي بين العلمين.

*المؤلف المرسل.

الكلمات المفاتيح: التأليف؛ التكامل؛ علم الصرف ؛ علم الأصوات؛ علم الصرف الصوتي.

The integrated synthesisin the description of Arabic between the two systems of morphology and soundat the modernizers - The book of Arabic morphology through modern phonology by Tayeb Al-Bakoush as a model

Abstract: This research paper deals with the field of typology in Arabic morphology in the light of modern linguistics according to the principle of renewal in describing the Arabic morphological system. Which was represented in the criticism of the ancient Arab morphology within the framework of the descriptive approach, in addition to relying on the principles of modern phonology to show the combined synthesis between morphology and sound,In modern linguistic thought which is called phonological morphology, given that the former, with all its data, interferes in the formation of the later science, which is based on the search for a modern interpretation. for Arab Exchange; Accordingly, we present the vision of some researchers in the issue of renewal by investing in morphological and phonemic topics in their morphological achievement, such as Al-Tayyib Bakush in his book "Arabic Conjugation through Modern Phonology", which contradicted his vision of the old vision; Because it is based on the verbal, not written, aspect in its interpretation of morphology issues, the voice as the smallest unit of speech with its qualities and exits participates in the construction of morphology and this is what will be revealed in this book in which the interactive role between the two sciences becomes clear.

Key words: Typology, Integration, morphology, phonology, phonemic morphology

1- مقدّمة: علم الصرف من أجلّ علوم اللغة العربية لذا عكف بعض اللسانيين العرب على تجديده تأثرا باللسانيات الحديثة في ضوء المنهج الوصفي ، وممّا لا شكّ فيه فإن الربط واضح بين الدرس الصرفي العربي القديم والدرس الصرفي المعاصرمن خلال النقود التي أُثيرتْ على نظرية الصرف العربي القديم ، والتي تعتمد على الأصول في تفسير الظواهر الصرفية بعيدا عن تفسير علمي واضح ؛ لذا اهتدى صاحب هذا الكتاب إلى تطبيق مبادئ علم الأصوات الحديث في وصف النظام الصرفي العربي في جزئية تصريف الفعل المجرد الصحيح وغير الصحيح معتمدا على كتاب جان كانتينو " دروس في علم أصوات العربيّة " تعريب صالح القرمادي ؛ مستعينا في هذا الكتاب على عدة مصادر عربية تراثية وهي على التوالي حسب أهمية الاستعمال ؛ الكتاب لسيبويه ، الخصائص لابن جني ، شرح المفصل للزمخشري لابن يعيش ، والمزهر للسيوطي ، وجدير بالذكر في هذا الصدد على أهمية هذا المنجز في العصر الحديث حيث يقول صالح سليم الفاخري: «هو من أحدث ما ألف في الصرف وكان يمكن أن يؤدي إلى تطور في الدرس اللغوي بعامة والدرس الصرفي بخاصة ، لو قام مؤلفه بتعميم دراسته على مختلف المباحث الصرفية»[1]وكل هذا يرجى منه تأليف مادة صرفية بيداغوجية لتعليم صرف اللغة العربية لتذليل المصاعب التي تعترض طريق ايصال هذه المادة المعرفية إلى أذهان الطلبة وترسيخها فيها ، وعليه نطرح التساؤل الآتي: كيف تناول المؤلف عملية التجديد الصرفي وفق مبادئ صوتية للإفادة في عملية تعليم اللغة العربية ؟ وهذا ما جعلنا نختار هذا الكتاب الذي يحمل بين طيّاته معرفة مبسطة وممنهجة في وصف نظام صرف اللغة العربية أين اعتمدنا في تحليل هذا الكتاب حسب أهمية المواضيع التي عالجها صاحبه ضمنه.

2. نقد النظرية الصرفية القديمة:

2-1- في تعالق الصرف بالصوت في العربية:الصرف في اللغة العربية يندرج ضمنه تغييريناثنين ؛تغيير مرتبط بالمعنى في إطار الاشتقاق عموما ، وتغيير يخالف هذا من خلال ما سمّاه المؤلف ؛ « التغيير اللفظي ــ الذي لا يرتبط بتغيير المعنى ــ مثل الإعلال والهمز والتضعيف وما إلى ذلك ، فإن الصرف يشمل عند ذلك جانبا من علم الأصوات فيكسب بعدا

جديد هاما »[2]، وهو نفس ما ذهب إليه ابن جني في أنّ مواضيع علم الصّرف تدور حول موضوعين: " الموضوع الأول ؛ أبنية الكلمات ، الأسماء ، والصفات ، والأفعال.

الموضوع الثاني: ما في حروف هذه الكلمات من أصل ، وزيادة ، وحذف ، وحركة ، وسكون ، وقلب ، وإبدال ، وصحة ، وإعلال ، وإظهار ، وإدغام ، وتضعيف ، وغير ذلك من كلّ ما يتعلق باللفظ المفرد."[3]، وتماشيا مع ما ذُكر فإن الموضوع الثاني يدخل ضمن علم الأصوات حسب رؤية الطيب البكوش الذي انطلق « من ظاهرتين أساسيتين في الصرف العربي هما تغير الحركات بتغير الصيغ ولا سيما حركة عين المضارع بالنسبة للماضي وما تخضع له من سلطان السماع ، وتغير الصيغ بتأثير التضعيف والهمز والإعلال خاصة»[4].

فمن هذه الرؤية نبّه إلى علاقة تفاعلية هامة توجد بين الأصوات والتي تساهم بالضرورة في تغيير صرفي صوتي متعلق بتأثير التغيير الصوتي في بنية الصيغة الصرفية ، لذلك قامت النقود الكثيرة حول تعالق الصرف بالصوت في إطار علم الأصوات الحديث بل وحتى علم وظائف الأصوات (الفنولوجيا).

ومن بين أهم النقود التي ضمّنها كتابه هو نقده للتراث الصرفي العربي من خلال نظرية الأصول الصرفية التي فسّروا بها أهم التغييرات الصوتية التي تلحق الصيغ الصرفية المعتمدة على مبادئ: الإعلال والإدغام وامتناع التقاء السّاكنين ، ونظرية الأصول ههنا يقصد بها أنّ هناك أصول ترجع إليها كل مجموعة من الصيغ المتشابهة.

وهو نفس ما أثبته إبراهيم السامرائي بخصوص هذه القضية في تقييد الأوائل لمسألة الإعلال وأنها لا تعرض لكثير من الألفاظ مما وردت فيه الواو أو الياء أو اجتمعت فيه الواو والياء ، وقولهم أن هذه الأحرف ضعيفة لا تتحمل الحركة شيء يحتاج إلى كثير من القول ؛ وفي نقده لها يقول:« أقول أن قولهم: قال أصلها (قَوَل) و(باع) أصلها (بَيَعَ) على هذا النحو من التحديد غير صحيح»[5]، وأن من الأفضل على المتخصص في هذا الفن ان يقول : «أن (قال) و(باع) مضارعهما (يقول) و(يبيع) بالواو والياء ومصدرهما (قول) و(بيع) واسم الفاعل منهما (قائل) و(بائع) واسم المفعول منهما (مقول) بإبدال ياء المضارعة ميما مفتوحة و(مبيع) بإبدال حرف المضارعة ميما مفتوحة وأن نجنب الطالب القول أن (مبيع) أصلها (مبيوع) لأن الذي يقول (مبيع) غير الذي يقول (مبيوع). وعنى هذا ان الصيغتين وجدتا في وقت واحد

وان المستعمل لأحدهما لا يستعمل الأخرى وليست الثانية بداية تاريخية للأولى على أنهما بمعنى واحد» [6].

وفي هذا الصدد استدرك الطيب البكوش بالقول أنها نظرية لا تخلو من الإحكام إلاّ أنّها تتضمن عيوبا جوهرية أهمها:

_ تعدّد المعاني الّتي يدلّ عليها المصطلح الواحد ولا سيّما الحرف، فهو الصوت المنطوق، والرمز المكتوب، سواء أكان حرفا صامتا أو حركة صائتة قصيرة أو طويلة. هذا إلى جانب معنى الكلمة واللهجة واللغة.

_ اعتبار الألف حرفا في نفس مستوى الواو والياء، ممّا أدّى إلى أنّ حروف العلة ثلاثة، بينما الألف إذا لم تكن عماد الهمزة لا تعدّ حرفا أبدا، وإنما تكون علامة طول الفتحة ، أمّا الواو والياء فتقومان فعلا بدور الحرف أحيانًا فتتحركان، وبدور الحركة أحيانا أخرى فتكونان مدًا.

لذلك فحروف العلة الحقيقية اثنان هما: الواو والياء وهو ما يقابل المفهوم الغربي : نصف حركة أو نصف حرف وهما اسمان لمسمى واحد، حيث نتج عن هذا الخلط اضطراب في نظريات العرب المتعلقة بالإعلال [7].

2-2- التعليل القائم على ربط التغيير الصوتي بالرسم الكتابي لا النطقي: تعليل التغييرات الصوتية انطلاقا من الرسم المرئي لا من سلسلة الاصوات المسموعة، وينتج عن هذا الاعتبار ان مراحل التغيير التي تمر بها الصيغة قبل ان تتخذ شكلها النهائي تمثل صيغا مستحيلة لا يمكن نطقها وهو ما يجعل التفسير القديم نظريا صرفا، لأنّه خطّيّ، بينما اعتبار التغيير الصوتي يجب ان يجعل كل الصيغ الناتجة ممكنة النطق ولو كانت ثقيلة. بل انّها لا تتغيّر الّا لثقلها، فتنتقل من ثقل الى ما دونه حتى تستقر في صيغة تتطلب أقل ما يمكن من المجهود النطقي طبقا لمبدأ الاقتصاد اللغوي وقانون المجهود الادنى (انظر على سبيل المثال التفسير التقليدي لصيغة (بقِيُوا_ بقُوا).

فالاعتماد على الرسم دون النطق إذن يقود إلى التّعسّف والخطأ في الحكم إلى جانب ما فيه من تناقض ضمني لأنّ الرموز الخطية لا يمكنها استيعاب كل ما يوجد من غنى وتنوع

صوتي في اللغات. وممّا زاد هذا العيب استفحالا طبيعة الخط العربي الّذي لا يهتمّ كثيرا بالحركات إذ تعدّ فروعا للحروف ، فالفتحة والضمّة والكسرة أبعاض حروف المدّ كما في قول ابن جني: الحركات أبعاض حروف المدّ.وعلى سبيل المثال ، قول ابن جني أنّ من علل النحويين التي تجري مجرى التخفيف: «هو قلب الألف واوا للضمة قبلها ، وياء للكسرة قبلها. أما الواو فنحو قولك في سائر: سُوَيئر ، وفي ضارب: ضُوَيْرِب. وامّا الياء فنحو قولك في نحو تحقير قرطاس وتكسيره: قُرَيطِيس وقراطيس» [8].

فتصور النحاة العرب الحركات تنتقل فوق الحروف فتعوّض الواحدة الأخرى بكل بساطة ، وكأنّما أثواب يستبدلها الحرف كما يشاء ، فهم عند قولهم إنّ ضمة الياء في **بقِيُوا** انتقلت إلى القاف فالتقى ساكنان فحذف ما سبق وهو الياء ، وأصبحت **بقُوا** يعتبرون أنّ كسرة القاف حُذِفت ، بينما لا يمكن لحركة أن تضمحلّ بكامل هذه السّهولة ودون مبرر صوتي ، فالرسم العربي جعل النحوي يتصور بشيء من السّذاجة أن تحت القاف كسرة أصلية وفوقه ضمّة طارئة ، فأطرد الطارئ الأصلي وأخذ مكانه. ومن ناحية أخرى فإنّ وضع رمزين (ـــوُ: ضمّة وواو) للدلالة على حركة الياء جعل اللغوي العربي يفصلهما كما لو كانا صوتين مستقلّين فينقل الحركة أي الضمة إلى القاف ويترك علامة طولها أي الواو في مكانها ويعتبرها ساكنا يلتقي بالياء ، وهو خطا فادح مرجعه الغفلة عن حقيقة الأصوات وتفاعلها في الصيغة تأثّرا بالخط [9].

وفي هذا قول آخر في اعتماد اللغة العربية على نطق الكلمة لا على شكلها الكتابي: « إنّ إهمال الحركات في اللغة العربية ، جعلها ترسم ـــ إن أثبتت ـــ فوق الحرف أو تحته عوض أن تكون بعده كما هو الشأن بصفة طبيعيّة في اللغات الهنديّة ـــ الأوروبيّة » [10]،فاللغة العربية إذن تهمل الحركات التي لها شأن مثلها مثل الحروف ، وهذا في نظره عيب تقوم عليه النظرية الصرفية العربية القديمة.

2-3- الكمية الصوتية: يكتب من المصطلحات الصرفية الحديثة مصطلح الكمية أو المدى والذي يوضحه بقوله:« إن تفاعل الأصوات يدخل تغييرا على الصيغة من حيث المقاطع ومن ثمّ تتغير الكمية الصوتية» [11] ، وتظهر هذه الكمية أو المدى أساسا في الإعلال وبعض الظواهر الأخرى :

- الإعلال:

للتعرّف على هذا المفهوم لا بدّ من معرفة حرفي الواو والياء اللّذان « يمتازان بانفتاح كبير جدا يقرّبهما من الحركات(حيث الانفتاح تام) لذلك يعتبر كلاهما نصف حرف أو نصف حركة(ولا نستعمل عبارة حرف علة التقليدية) لأنّها تشمل الألف لمفهوم يعرف بالإعلال»[12] ؛ والإعلال أنواع منها الإعلال بالقلب والإعلال بالحذف والإعلال بالنقل(نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله كما في صياغة المضارع من قَالَ_ يَقْوُلُ_يَقُـولُ)حيث يتعقد الأمر في الأفعال المعتلة إلى درجة يصعب فيها فهمها بعيدا عن علم الأصوات.

ففي « الأفعال المعتلة تسقط حروف العلة حينا وتثبت حينا آخر باختلاف الصيّغ ، والصيّغ تختلف أساسا باختلاف الحركات إلى جانب زيادة الحروف ، لذلك يحتاج الدارس العربي إلى ان يتخلص من تأثير الخط العربي الذي لايمنح الحركات إلا مكانة ثانوية بالنسبة للحروف وان يلجأ في كثير من الاحيان الى الرموز العالمية ان شاء ان يَفهم أو أن يُفْهم بعض الظواهر بكل وضوح وبعدٍ عن اوجه اللّبس المتعدّدة »[13] ، وتبعاً لهذا التغير الذي تتفاعل فيه الحروف والحركات تتغير الكمية الصوتية [14] ، وقال في هذا الصدد في حالة سقوط الواو والياء بين حركتين قصيرتين: « يجب ان نتصور الحركات بعد الحروف لافوقها ولاتحتها كما يظهر ذلك من الخط العربي الذي لايمنح الحركة نفس القيمة التي يمنحها الحرف (فالواو في قَوَمَ توجد بين فتحتين) »[15] ،وعليه تصبح الفتحتان فتحة طويلة كما في هذا المثال قَوَمَ_ قَامَ.

- **الإيقاع الكمي:**

المقابلة بين الحركات القصيرة والطويلة في الكلمات العربية هامة جدا في إيقاع اللغة العربية وموسيقاها ولا سيّما في الشعر وهو ما يسمّى الإيقاع الكمي مع الملاحظة أنّ الحركة الطويلة تعادل من حيث المدى حركتين قصيرتين وهذه المقابلة تمييزية أي أنّها كافية وحدها لتمييز معنى كلمتين مثل كَتَب/ كَاتَب[16] .

وهناك إشارة إلى ظاهرة التضعيف في قول الطيب البكوش: «الفعل المضاعف هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، ويغلب في هذه الحالة سقوط حركة العين لأنّ النبرة الّتي

تقع على المقطع الأوّل من الفعل تضعف عادة من مدى حركة العين »[17]،وقد أشار أيضا إلى أنّ النحاة العرب اعتبروا انّ سقوط حركة العين ينتج عنه إدغام العين في اللام ويدلّ هذا القول على أنّ مفهوم الإدغام عند العرب اوسع منه عند علماء الأصوات الغربيين فهو يشمل التضعيف ؛ أي النطق بحرفين متماثلين متتاليين لا تفصلهما حركة[18].

ثم نبّه إلى التغييرات الطارئة على المضارع المضاعف إلى أنّه عكس التغيير المتمثل في سقوط حركة العين في الماضي المضاعف ، وعليه فما يجري في المضاعف المضارع هو أنّ حركة العين لا تسقط وإنّما تتبادل مكانها مع العين فتتقدّمها وتصبح بذلك حركة الفاء ، مثل: شدّ_ يشُدّ(يشدُد_ يشُدْد= يشُدّ) فلا سقوط ولا إدغام ، وإنّما عملية تبادل بين العين وحركتها ، وتكون واضحة إذا تذكرنا أنّ الحركة بعد الحرف وليست فوقه أو تحته[19].

3- تفسير الصرف وفق مبادئ صوتية:

3-1- في العلاقة بين الهمز والإعلال :ذهب القدامى ابتداءً من الخليل وتلميذه سيبويه وابن جني إلى وجود قلب بين الهمزة وأصوات العلةإذ عدّوا الهمزة حرفاً معتلاً تتغير وتتحول شأنها في ذلك شأن حروف العلة (الواو ، الياء) والحقيقة غير ذلك ، أو إبدالها كما في قول سيبويه: «واعلم أنّ كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنّك تُبدل مكانها ياءً في التخفيف ، وذلك قولك في المِئَر: مِيَرٌ(...) وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمّة وأردت أن تخفّف أبدلت مكانها واوا كما أبدلت مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسورا ، وذلك قولك في التُّؤدة تُوَدة ، وفي الجُؤَن جُوَنٌ»[20].

وقد وضعوا بحوثاً في كتبهم لقلب الهمزة إلى حرف العلة أو الإبدال فيما بينها ، وفي هذا قال البكوش: « يعتبر النحاة العرب منذ الخليل وسيبويه أن الهمز ضرب من الإعلال ويرجع ذلك من ناحية إلى خلطهم بين الهمزة والألف عندهم حرف علة ومن ناحية أخرى إلى ما لاحظوه من كثرة التغييرات الطارئة عليها وهي شبيهة بالتغييرات الطارئة على حروف العلة ولا سيما الواو والياء ، مثل الحذف والإدغام والقلب إلخ... لذلك ليس من الإسراف أن نعتبر الهمز ضرباً من الإعلال لما له من أثر في تغيير الأبنية الصرفية عموما»[21]،إلّا أنّه قد أعطى تفسيرا مغايرا لما قاله القدماء في هذه العلاقة من خلال التغييرات الطارئة على المشتقات(همزة عين

اسم الفاعل من الأجوف اليائي والواوي) التي تقلب فيها عين اسم الفاعل المكسورة همزة في مثل: قاوِل_ قَائل ، وبايع_ بائع.

والحقيقة أن مبدأ الإبدال بين أنصاف الحروف(الواو والياء) والهمزة غير مقبول لأن القلب هو إبدال حرف بحرف لتسهيل النطق ، وكذلك لأنه من الناحية الصوتية ليس ثمة تقارب بين هاتينالمجموعتين في المخارج ولا في الصفات حتى نقول عنهإبدال بل هو متغير آخر ، قال عنه البكوش : « والواقع أنّه لم يقع قلب وإنما وقع حذف الواو والياء وبقيت الكسرة ، لكنّ العربية لم تتعوّد رسم الحركات وحدها وإن نطقت بها كما هو الشأن في ألف الاتكاء التي نجدها في أوّل الأفعال المزيدة مثل انفعل ، فهي كسرة تُعتمد حتّى لا يُبدأ بحرفين متتاليين (أي بحرف ساكن). ونظراً إلى أنّ العربية لا تتصور رسم الحركات مستقلة عن الحروف ولا يوجد فيها مقطع مبدوء بحركة (وهو أمر لا يتنافى والمعطيات العلمية الحديثة) ، فقد كان من الضروري أن تعتمد الحركة على همزة في مثل قائل ولذلك نقول للتّبسيط - مع النحاة القدامى - إنّ الواو والياء قُلبا همزة »[22] وهذا تفسيره لعدم وجود علاقة رابطة بين الهمز بالإعلال.

3-2- أثر النّبرة في بنية الصيغة الصرفية: تعرّف النبرة في علم الصرف الصوتي الحديث على أنّها: « إشباع مقطع من المقاطع وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شدّته. وهي تقع حسب ضبط المستشرقين لها ، على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها _ باستثناء الأخير_ فإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة ، وقعت النبرة على المقطع الأول منها »[23].

وقد كانت إشارة واضحة من الكاتب أن النحاة العرب لم يتناولوا النبرة بالدرس والتحليل في قوله:« لم يدرس النحاة العرب النبرة مطلقا ، فهي مفهوم غربي مثل المقطع ، وهي أساس الإيقاع في جل اللغات الغربية ولها في بعضها دور تمييزي (أي قد يختلف معنى الكلمة الواحدة باختلاف مكان النبرة). بينما أساس الإيقاع في العربية ، توالي الحركات القصيرة والطويلة وهو الإيقاع الكمي»[24] ، كما أشرنا سابقا.

ومن ثمة فإنّ مبدأ الإدغام_ من حيث علم الأصوات العام_ هو أن الصوت المنبّر ، يدغم فيه الصوت غير المنبّر فعلى سبيل المثال لا الحصر ان من أهم التغييرات على الياء في الفعل « سقوط الياء في المضارع المرفوع بين كسرة قصيرة وضمة قصيرة لتنافر الحركتين: يرمِيُ ـــ يرمِي. نلاحظ أنّ الضمة تدغم في الكسرة لأنّ الكسرة هي الحركة الأساسية(حركة العين)»[25] ، وتأسيسا على ذلك أَخذ مثالا عن هذا في صيغة (فُعِلَ) أين تقع النبرة على الضمّة لا على الكسرة ، فالمتوقع إذن أن تُدغَم الكسرة في الضمّة فيكون الوزن الحاصل(قُولَ لا قِيلَ) ، وانطلاقا من مبدأ التمييز بين الأجوف الواوي والأجوف اليائي على وزن فُعِلَ ، ومبدأ إدغام الصوت الضّعيف في الصوت القوي نتساءل: هل كانت اللغة العربية تميز بين الفعلين على هذا الوزن أم لم تميّز بينهما لتكون النبرة قديما على الكسرة ؟ وكانت الإجابة أنّ بعض العرب ميّزوا بين الفعلين إلّا أنه هناك تغليب لليائي على الواوي الراجع إلى:

_ ميل العربية إلى الكسرة كلّما كان لها أن تختار بينها وبين الضمة.

_ تفضيل حركة العين على حركة الفاء ، ولا سيّما أن مظاهر التمييز المعنوي في الفعل تقوم على حركة العين.

_ انحصار التمييز بين الواوي واليائي في المضارع فقط.

_ تعليل قائم على ظاهرة الإشمام(لم تكن كسرة محضة وإنّما كان كسرة مُشمّة ضمّا) .

أمّا ما يتعلق بالنبرة ، فإنّنا لا نجد إشارة لها عند القدامى لجهلهم للنبر بالمفهوم الحديث ولا يمكن الجزم بأنّ النبرة على الكسرة [26].

3-3- دور الظواهر التعاملية الصوتية في تفسير اختلاف اللهجات العربية الحديثة:في محاولة منه لتجديد الصرف العربي أثار البكوش خلافا لما يذهب إليه البعض من أن الاعتناء باللهجات يشكل خطرا على العربية الفصحى بل يرى أنّ الاهتمام بها يخدم العربية الفصحى ، أين تظهر أهمية الاستعانة باللهجات بعد دراستها في فهم هياكل العربية الفصحى فهما أدق وأضبط فقط ، وإنّما تمكننا أولا من تحسين تلقين العربية الفصحى للأطفال وذلك بمقارنة هياكل الفصحى بهياكل اللهجة ولفت نظر الطلاب إلى أوجه الائتلاف والاختلاف[27] ،ومن هذه

الرؤية حاول التركيز على أهم الظواهر التعاملية المتمثلة في تفاعل الأصوات المتجاورة وتغيرها ودورها في تفسير اختلاف اللهجات العربية نذكر منها على سبيل المثال:

ـــ **التبادل:** الذي يقصد به تبادل صوتين مكانهما من الكلمة ، فيحدث بذلك تأخير الأوّل وتقديم الثّاني ، ويتم ذلك إمّا على مستوى الحروف في مثل: شَمْس ـــ سَمْش ، مِلْعَقَة ـــ مْعَلْقَة ، كَهْرَبَاء ـــ كَرْهَبَة(سيّارة)[28] ، او على مستوى الحركات حيث يكثر التبادل في نطق اللهجات للكلمات العربية التي على وزن فَعْل لتصبح على وزن فْعَلْ في مثل: (نَحْل ـــ نْحَل ، بَغْل ـــ بْغَلْ...)[29].

ـــ **القلب:** يكثر القلب في اللهجات الحديثة تخفيفا لنطق بعض الكلمات العربية وذلك بإبدال حرف بحرف:

ء ـــ ي: بنّاء ـــ بَنَّاي ، مَلآن ـــ مليان ، آجُر ـــ يَاجُورْ

م ـــ ن: فاطِمة ـــ فَاطْنَة ، حَمْحَمَ ـــ حَنْحَنَ

ن ـــ م: حَنَقَ ـــ حْمَقْ

ه ـــ ح: هِلَّوف ـــ حلُّوفَ

و ـــ م: وسَّخَ ـــ مَسَّخَ ، والملاحظ بصفة عامة تقارب الحروف التي ينقلب بعضها عن بعض ، والعامية مليئة بهذا في معاملة العربي والدخيل[30].

4. خاتمة: عكف اللساني الطيب البكوش في دراسته علىتوجيه النقد إلى الصرف العربي القديم في ضوء معطيات علم الأصوات الحديث ، والدعوة إلى اعتماد الجانب النطقي لا الشكل الكتابي في تفسير مسائل الصرف العربي المتعلقة بتعليم اللغة العربية منها :

ـــ أن أنصاف الحروف (الواو والياء) تقوم بدور حركات طويلة لا تختلف عن الحركات القصيرة إلاّ في الكمية وهذا له أثر في وزن الكلمة وفي تفسير قضايا صرفية كثيرة كمسألة التقاء الساكنين.

ـــ لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة وأنصاف الحروف ، إذ أن الهمزة صوت صامت وأنصاف الحروف حركات طويلة وعليه تلغى كل تفسيرات وتعليلات القدماء في باب ابدال الهمزة من أحرف العلة في مجال الدراسة الصرفية .

_ لا يوجد إعلال بالنقل(حركة عين الفعل المضارع) في نظر المحدثين ، إنما تسقط الحركة الطويلة (و-ي) ويعوض مكانها بطول الحركة القصيرة.

وبناء على النقود الموجهة للنظرية الصرفية العربية فقد فسّرها صاحب الرؤية التجديدية تفسيرات مغايرة منها ؛ أن الهمزة لا تبدل من أحرف المد (الواو والياء) إنما تحذف وتعوض بحركة طويلة ، و لا تُبدل من الحرف الصحيح إنما تحذف ويعوض مكانها حرف صحيح وبهذا يوضح اختلاف اللهجات العربية(تغير الصيغ بتأثير الظواهر الصوتية) ، وأخيرا من الممكن أن تكون هذه النظرة منطلقا لتفسير بقية القضايا الصرفية كالفعل المزيد وغيره.

5- مصادر البحث ومراجعه:

— إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ،(دط) ، بغداد ، 1966.

—ابن جني ، المنصف ، شرح لكتاب التصريف للمازني ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1 ،مصر ، 1960 ،الجزء3.

—ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2006.

_ سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،(دط) ، القاهرة ، 1992 ، الجزء3.

—صالح سليم الفاخري ،تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ،عصمى للنشر والتوزيع ،(دط) ،القاهرة ، 1996._ الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ،تقديم: صالح القرمادي ، المطبعة التونسية ، ط3 ، تونس ، 1992.

6- الهوامش والإحالات:

[1] صالح سليم الفاخري ،تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات ، عصمى للنشر والتوزيع ،(دط) ،القاهرة ، 1996 ،ص32.

[2] الطيب البكوش ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، تقديم: صالح قرمادي ، المطبعة التونسية ،ط3 ، تونس ،1992 ، ص 19.

[3] ابن جني ،المنصف ، شرح لكتاب التصريفللمازني ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط1 ،مصر ، 1960 ،الجزء3 ، ص 267.

[4] الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص27.

[5] إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ،(دط) ، بغداد ، 1966 ، ص 111.

[6] نفسه ، ص 112 ، 113.

[7] ينظر: الطيب البكوش ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 21.
[8] ابن جني ،الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2006 ، ص141.
[9] ينظر: الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 22_24.
[10] نفسه ،ص 35 ، 36.
[11] نفسه ،ص19.
[12] نفسه ، ص41 ، 42.
[13] نفسه ، ص 31 ،32.
[14] نفسه ، ص 48.
[15] هامش التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، ص 54.
[16] الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، ص 48.
[17] نفسه ،ص 100.
[18] نفسه ، ص 101.
[19] ينظر: نفسه ،ص103.
[20] سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،(دط) ، القاهرة ، 1992 ، الجزء3 ، ص 543.
[21] هامش التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 110.
[22] الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 153.
[23] نفسه ، ص ، 80.
[24] هامش التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص80.
[25] التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، ص 164 ، 165.
[26] نفسه ، ص 152 ، 153.
[27] ينظر: نفسه ، ص 13.
[28] ينظر: نفسه ص 73 ، 74.
[29] ينظر: نفسه ص 75.
[30] ينظر: هامش التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 76.